«ذكريات غيشا» للمخرج روب مارشال:

نوستالجيا بهيجة عن القيم البائدة للجواري اليابانيات

يحيى القيسي*

■ هذا فيلم ياباني الروح والحدث، وأمريكي الصنعة، وهو مبني على كتاب آرثر غولدن الذي يحمل اسمه، وقد اخرجه روب مارشال، صاحب فيلم «شيكاغو»، وتبدأ أحداثه في إحدى القرى اليابانية المحاذية للبحر، حيث يضطر صياد سمك فقير إلى بيع ابنتيه إلى أحد الأثرياء في مدينة كيوتو، أما الزمن فهو في بداية الثلاثينات من القرن المنصرم، وتبدو الأجواء هنا يابانية بامتياز حيث البيوت القرميدية المتلاصقة، والنمط المعماري الداخلي المميز لها، وتبدو الأجواء مكفهرة عادة، والمطر لا يتوقف عن الانهمار، وعبر السرد للحكاية من قبل امرأة في شيخوختها اليوم، وهذا واضح من صوتها، نستعيد معها حكايتها منذ صغرها، حينما بيعت وأختها في ذلك الزمن الغابر، كان عمرها تسع سنوات، غضة لا تعرف من الحياة أسرارها، وقد اشترتها سيدة لتهيأها لتصبح «غيشا» حينما تكبر، وهذا المصطلح «غيشا يبدو لنا أول الأمر مرادفا لمعنى المومس، ولكننا نكتشف عبر أحداث الفيلم المتلاحقة أن المعنى أسمى من ذلك، فهي تربى لتصبح فنانة، قادرة على العزف، والرقص، والغناء، وتتعلم فن الإتيكيت والمشي، والتصرف بلباقة، وفن القول، وكل ذلك لكي تجيد الجلوس مع علية القوم وتسليتهم، وإمتاعهم، بجمالها، إنها تبدو جليسة، مشوقة، لا تبيع جسدها، فتلك مهنة المومسات، وهي ليست منهن، ويبدو أيضا أنه محرم على الغيشا أن تقع في الحب، بل عليها أن تلوع القلوب الظمآنة، وأن ترفه عن الرجال المرهقين بالأعمال ومتطلبات الحياة.

تلك صفات عرفها أجدادنا العرب في الجواري اللواتي كن يجلبن من أقطار الأرض كافة مسبيات أو رقيقات، ويتم تأديبهن بالدراسة، وتعلم العزف، وفهم الأمثال والحكم، والتطيب وإبراز الجمال، ثم يتم بيعهن بأثمان عالية إلى من يشترينهن من الأمراء والقادة، وكان أجدادنا يتفننون في التسابق إلى هؤلاء الجواري اللواتي كما يبدو كن يتجاوزن دورهن إلى تقديم متعة الجسد أيضا، و رغم أن فيلم «Memoirs of a Geisha» أظهر لنا الجانب الجمالي من هؤلاء النساء المحظيات اللواتي يعشن في عالم من الحرير، فإنه أغفل عامدا الجانب الآخر منهن، وهي أنهن يعملن من أجل المال، وأن لكل واحدة ثمنها، وأول هذا هو دفع ثمن العذرية، وبعدها يتولى كفيل ما أن يتعهد بالمرأة لتصبح عشيقته، أو كما تقول في مذكراتها «كنا أنصاف زوجات، لنا نصف الليل».

وإذا أردت هنا الإشارة أكثر إلى تفاصيل الحكاية، فإنني أقول بأن الطفلة شيو ذات العينين الزرقاوين، أو المليئتين بالمياه، كما كان يصفها من يراها، قد عاشت في دار المرأة المجربة أو المعلمة على رأي المصريين، والتي تدعى الأم (كاوري مومي)

تنتظر نضوجها، وذات يوم التقاها الرئيس (كين واتانابي) وهي تبكي، وأهداها قطعة حلوى، وظلت تعيش على تلك الحادثة التي أيقظت الأمل في نفسها، حتى إذا كبرت وأصبحت غيشا حقيقية، تدير الرؤوس لجمالها، لم تعرف كيف تبث لواعج قلبها لمحبوبها، وهو أقرب إليها من حبل الوريد، يراقبها من بعيد، ثم نرى الأحداث تنقلب عن بكرة أبيها، حيث الحرب العالمية الثانية تلقي بظلالها على اليابان، و يظهر الأميركان، بقيمهم المختلفة تماما، عما اعتاد عليه أهل البلاد، لكن التحول الدراماتيكي يأخذ مجراه أيضا في الحياة الإجتماعية، وهذا ما نلاحظه في مسألة التغير على البعض، حيث يصبح الكومينو اللباس التقليدي، جانبا من الماضي، والتراث السياحي..!

ولكن هل الفيلم مبني لساعتين أو يزيد ليؤشر لنا على انهيار القيم اليابانية التقليدية التي أودت الحرب بها؟

أم هو مثلاً يريد أن ينقل لنا حبا من النوع الذي أصبح منقرضا هذه الأيام، لعله يستعيد بعضا من الرومانسية المفقودة في ظل الجفاف العاطفي الذي يشهده زمننا؟

ربما يكون كل ما ذكرت، أو يزيد، فالجماليات التي ظهرت لنا بدت أيضا في التصوير، حيث الاحتفاء باللقطات بشكل مبهر، إن بعضها يذكرني بتلك الصور التي رأيتها في صغري لنساء يابانيات على رزنامة شهرية، حيث ظننت أن مثل هذا الجمال البشري، والألبسة الزاهية لا بد قادمة من الجنة، وربما هذا ما يشعر به المشاهد في اللقطات الخاصة بالحديقة، وتلك الرقصة التي تؤديها سايوري (الممثلة زيي زانغ) التي كانت طفلة بريئة ذات يوم، وهي الآن أشهر غيشا في كيوتو، ويتسابق الرجال لشراء عذريتها.

بالطبع تبدو بعض القيم، والمبالغة في البهرجة اللونية مصدر سخرية بالنسبة لأبناء الغرب وبناته اليوم، وهي أقرب إلينا نحن أبناء الشرق، إذ هي تنتمي إلى روح واحدة سادت عند أجدادنا ثم بادت قبل أن تصل إلينا، ولكن الفيلم يعكس أولا ذلك الأداء المتميز للممثلين المشاركين، صحيح أن معظمهم من الصينيين، وممثلة من جذور ماليزية، ولكن الشعور لدينا بأننا نشاهد فيلما يابانيا تماما قد وصل، فمن الصعب أحيانا التفريق بين الوجوه المتقاربة الملامح لبني الجنس الأصفر.

أجمل اللقطات، وأقربها إلى القلب كانت الأخيرة حيث يعترف الرئيس بحبه لسايوري، وأنه انتظرها سنوات طويلة منذ الطفولة إلى اليوم، وربما هذه اللقطة أيضا مصدر سعادة لنا نحن المشاهدين الذين تورطوا لساعتين من الزمن في الإيقاع البطيء للأحداث وتحمل آلام سايوري وحياتها البائسة، وحبها المستحيل وصولا إلى التنهد الأخير «الحمد لله» وأخيرا تكرم الرجل الوسيم بإطفاء لهب الشوق الذي أحرق غيشا أو كاد.

بقي أن أشير إلى أداء الممثلة المتميزة زيي زانغ التي عرفناها في أفلام كثيرة، ولا سيما الأكشن منها، حيث بدت مقاتلة خطيرة في الفيلم الصيني «البطل» مع جت لي، و هي حقا تمتلك قدرات تعبيرية خاصة، وهي هنا بدت معتمدة أساسا على تعبيرات الوجه وبكل هدوء، أما المخرج روب مارشال فقد اهتم بأن يضفي الحيوية على فيلم ذي إيقاع هادىء حتى لا يصاب المشاهد بالملل، لهذا انشغل بالمشهدية البصرية، وبالموسيقى، وبعض الأداء التعبيري الراقص، أو اللحظات الحرجة للغضب التي تستولي على بعض الشخصيات أو الغيرة القاتلة، لا سيما عند هاتسومو (غونغ لي)، ومامیها (میشیلي یوو)، وهن من بنات الغيشا المحترفات.

فيلم «ذكريات غيشا» سيحبه الرومانسيون كثيرا، لأنه يمثل لهم حالة من الحب الصامت، والإخلاص الذي لا ينقضي رغم مرور السنوات، ولأن قصته تبدو مغلفة بالصدق والحنين لأيام خلت.

لقطة من فيلم «ذكريات غيشا» (القدس العربي)

* كاتب من الأردن
yahqaissi@gmail.com

مسرحية «ميديا» في ستوكهولم للكاتب يوربيدس:

أم قلبها من حجر وزوج نزق غارق في نزواته

ستوكهولم ـ «القدس العربي»
ـ من عصمان فارس:

مسرحية «ميديا» على قاعة مسرح "Klara sceren" من تقديم فرقة مسرح "Stadstater" في العاصمة السويدية ستوكهولم والمسرحية من تأليف الكاتب اليوناني يوربيدس واخراج سارة كورتيري، سيتو غراف جارلس كورلي وتمثيل هيلينا برستروم بدور ميديا. والممثل بير سلايدي يدور جاوسون، بيتركا ردبير، كريستوفر فانس، ليندي لارسون والاطفال يوعان مومنين، مارتن بينج.. يعالج يوربيدس مشكلة عائلية في مسرحية «ميديا» وتكمن ثيمة العرض المسرحي بالحب وبخيانة المحب لحبيبته بسبب الطمع والنزوة، ويركز المؤلف يوربيدس على الحقد والكراهية وغيرة المرأة ودافع الانتقام.. ميديا ساعدت جاسون الحبيب على سرقة الفروة الذهبية والتي يملكها والدها الملك وفرت مع جاسون وقتلت أخاها ورمت قطع جسمه في وجه أبيها، ولكن جاسون لم يكن وفيا لحبيبته ميديا حيث احب جاسون ابنة الملك كريون فثارت ثورة وغضب وغيرة الزوجة ميديا، قتلت الملك وابنته وكما قتلت طفليها فقط لتدمر حياة زوجها جاسون وتحرق قلبه وتنتقم منه.

قدم يوربيدس مسرحية «ميديا» عام 431 ق.م وتعتبر هذه المسرحية من اروع ما حققته عبقرية فنان في التراجيديا اليونانية. فالبناء الدرامي لهذه المسرحية مبني وبشكل واضح على الصراع في أشده داخل صدر شخص واحد، أي ان النفس الانسانية عند ميديا قد انشقت ووقعت نهبا لصراع عنيف يدور في قلب هذه الشخصية بينها وبين نفسها، اخطاء ميديا وحقدها المتأجج وتدبيرها خطة الانتقام هي وحدها تشكل ثيمة المسرحية شخصية مأساوية وهي تقع نفسها في المأساة وهذا هو تكتيك التراجيديا في هذه المسرحية وخاصة في توظيف الكورس، وهي مرحلة خطرة في فكر يوربيدس العقلاني وهذا هو سر الاختلاف ما بين احساس الجمهور وهو يشاهد مسرحية لسوفوكليس مقارنة بمسرحية ليوربيدس نجد ان الروح الانسانية قد انشقت على نفسها ووقعت نهبا لصراع عنيف يدور بينها وبين نفسها، فأخطاء ميديا وحنقها المتأجج وتدبيرها خطة الانتقام هي وحدها المسرحية كلها من اول كلمة حتى آخر كلمة والمسرحية عبارة عن مأساة كبيرة ومثيرة من مآسي الحب الذي تحول الى بغضاء، نجد ميديا اميرة كولتيس تتحول الى ساحرة وشخصية همجية من الشرق أعانت جاسون في الحصول على الفروة الذهبية ثم تزوجته وتنصيبه ملكا ولكنه يخونها ويتزوج غيرها. هذه هي حكاية الزواج الفاشل... بسبب انانية جاسون ويقبل بكل مؤامرات ودسائس زوجته ميديا ولكنه لا يقبل الاشتراك في المسؤولية عن هذه الجريمة.. وتكاد المسرحية لا تخلو من الصراعات الجنسية والخلافات العنصرية.

نجد الكثير من كتاب المسرح المحدثين من المدرسة الواقعية يعتبرون هذه المسرحية ذات نغم حديث في الاساس، فميديا نموذج لبطل مشحون بالانتقام وجرائم القتل والخيانة مثل خيانة الاخ الاب والوطن وقتل الابناء بيد الام، فهي نموذج للشيطان رغم حب الناس لها.

مأساة ميديا هي في عواطفها والافراط بها حاولت المخرجة سارة كرونيري المحافظة على روحية النص لدى يوربيدس من خلال المأساة المنزلة من السماء والتي كانت تسبح بها، وجعل الاحداث ذات مستويات للحياة الانسانية العادية وفي الاعتماد على الجوقة ومعاناة ميديا بعد فقدانها الوطن والزوج والاولاد، تعتبر نفسها اشقى الكائنات الحية وتصبح وحيدة مع كل المصائب وتطلب العون من الجوقة وينفذون لها كل حلقات الانتقام. والسينوغراف عبارة عن ثوب ميديا، فستانها المعلق في وسط اعلى المسرح والابواب الجانبية لخروج ودخول الممثلين وسط فضاء مسرحي تتحرك فيه الابواب واحيانا تتحول وترمز الى السجن والعذاب.

مرة اخرى تألقت الفنانة السويدية هيلينا برستروم، في تجسيد شخصية ميديا.. واستطاعت المحافظة على حالة التوازن ما بين شخصيتها كأم تقتل ولديها ثمرة احشائها وفلذة كبدها.. وشريرة تحاول الانتقام من الزوج.. واظهرت المخرجة الموقف السلبي للجوقة والآلهة والسكوت على جريمة ميديا.

رغم القراءة الجديدة للنص حاولت المخرجة الحفاظ على الفكرة وعدم الاستسلام لذوق الجمهور السويدي والذي لا يؤمن ولا يتحمل ظاهرة اسمها الثأر والانتقام.. ربما ثيمة المسرحية تفرق ما بين الجنسين، ما بين رواد المسرح لمشاهدة مثل هذه العروض ذات المواضيع التي تثير السخط وضياع المتلقي بين علامات التعجب والاستفهام من خلال موقف ياسون والخيانة الزوجية وحماقة ميديا الزوجة والاحساس بالظلم البالغ التعقيد.

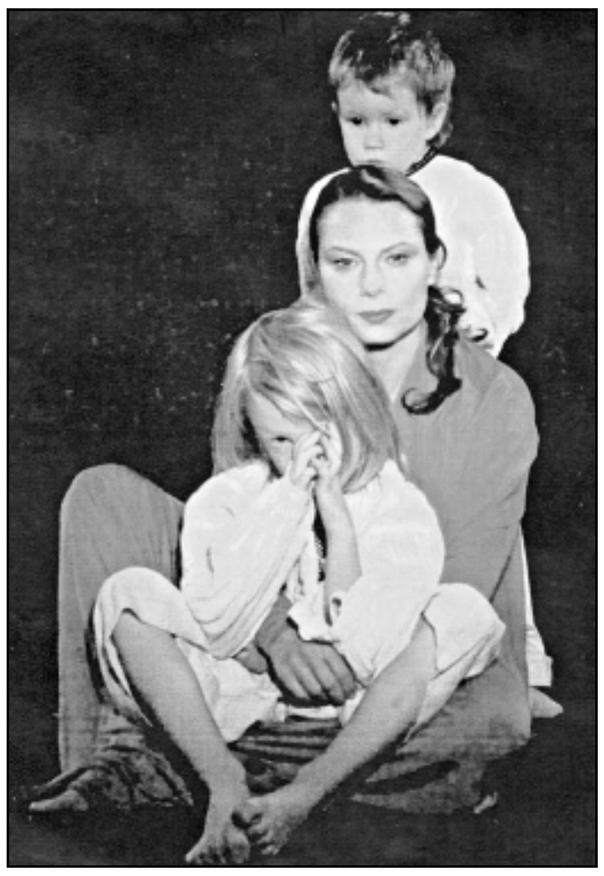

مشهد من مسرحية «ميديا»

ثلاثة مشاهد ممنوعة من فيلمه الجديد:

أزمة شديدة بين يوسف شاهين والرقابة

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من محمد عاطف:

بدأت أزمة عنيفة بين المخرج يوسف شاهين والرقابة على المصنفات الفنية بمجرد أن تقدم بأحدث سيناريو له لفيلمه الجديد «هي فوضى» الذي رشح لبطولته منة شلبي وهالة صدقي وخالد صالح.

سبب الأزمة اعتراض الرقابة على ثلاثة مشاهد بالسيناريو وجدت أنها ستثير مشاعر الجمهور وتؤدي إلى مشاكل عديدة ستكون الرقابة طرفا فيها.

والمشاهد الثلاثة هي: اغتصاب منة شلبي داخل الأحداث بالقرب من احد المساجد.. وهو يؤدي إلى مغزى يسيء لمشاعر المسلمين ولا يوجد أي سبب درامي لذلك.. وهذه الأيام توجد حملات مكثفة ضد الدنمارك من الجمهور العربي بسبب الصور الكاريكاتورية التي أساءت لشخص الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.. وفي حالة الموافقة على المشهد الذي كتبه شاهين في فيلمه سوف تعلن حرب عنيفة ضد الفيلم والمخرج وكذلك الرقابة.

والمشهد الثاني الذي اعترضت عليه الرقابة تظهر فيه بعض الفتيات وعلى أماكن حساسة بأجسادهن رسومات «تاتو» الوشم المنتشرة في أمريكا وأوروبا.. ومثل هذا المشهد سوف يؤدي إلى خجل الأسرة المصرية والعربية من مشاهدته ويدخل المشهد تحت المحاذير الرقابية المرفوضة من الظهور في أي عمل فني.

أما المشهد الثالث فتظهر فيه الفتيات يدخن السجائر في حمام إحدى المدارس بشكل يظهرهن في حالة إدمان وهو قد يشجع البعض على تقليده داخل المدارس.

وجاء التقرير النهائي للرقابة بالتحفظ على المشاهد السابقة وطالبت بحذفها أو تعديلها حتى تتوافق وتنسجم مع الذوق العام.. ولأن الموافقة عليها سوف تثير حالة من الجدل واللغط بين الجمهور أكثر من أي مدلول فني.

كما جاء في تقرير الرقابة أن هذه المشاهد مقحمة على السيناريو ومن السهل استبعادها بدون أي تأثير على الدراما.. أو على الأقل تعديلها بما يتوافق مع القوانين الرقابية.

لكن شاهين رفض رأي الرقابة حول تلك المشاهد.. بل رفض مجرد المناقشة معهم ومن الواضح أنه لن يرضخ للرقابة كما تعود دائما في أعماله.. مما يشير إلى حدوث أزمة عنيفة بين شاهين والرقابة عند مشاهدة الفيلم مصورا في نسخة العرض ولن تسمح الرقابة بعرض الفيلم في حالة وجود المشاهد التي طالبت بحذفها أو تعديلها.

الفيلم يتطرق في أحداثه إلى مشاكل الشباب مع الزواج في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة.

يوسف شاهين محاطا بزملائه الفنانين

فضائيات

«التاريخ السري للقاعدة» على «الجزيرة»: قليل من «الكاش» وكثير من «البوب كورن»!

حسام الدين محمد*

■ الحلقة الأخيرة من برنامج «الكتاب خير جليس» الذي يقدّمه الزميل الاعلامي خالد الحروب كانت لمناقشة كتاب رئيس تحرير «القدس العربي» الزميل والصديق عبدالباري عطوان ـ «التاريخ السري للقاعدة» الصادر مؤخرا.

الكتاب أثار ضجة اعلامية واهتمّت به فضائيات ومجلات ووسائل اعلامية اخرى (مثل نشر الكتاب على حلقات في واحدة من أهم الصحف البريطانية ومقابلات مطولّة في قنوات مثل «سي ان ان»، ومبيع 5000 نسخة خلال اسابيع على موقع امازون الخ...)، والمنطق يقول ان تهتم وسائل الاعلام العربية بالكتاب اكثر لما لظاهرة بن لادن من تأثير خطير على الأوضاع العربية الراهنة لكن الاعلام العربي، والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه، لا علاقة له بالمنطق.

الحلقة نبّهت المشاهد الى بعض النقاط التي يشير اليها الكتاب، مثل موضوع «الجهاد الالكتروني» باعتباره الحرب الاخرى الاعلامية الموازية للحرب على الأرض بين تنظيم القاعدة والولايات المتحدة الامريكية وحلفائها، وكذلك الى الاختلافات بين تنظيم القاعدة في العراق والتنظيم الأم (في مكان ما من العالم).

غير ان قارىء الكتاب سيشعر بالأسى لأن الحلقة لم تقدّم مناقشة حقيقية للوقائع نتيجة الضعف الحاصل في اعدادها على ما يبدو.

الأسوأ من ذلك ان ضيف المناقشة (الباحث حازم الأمين) كان على هامش النقاش واكتفى بتعليقات مقتضبة وقصيرة لم تضف شيئا مهما للجلسة.

لعلّني كنت أتخيّل ولكن حازم الأمين بدا لي متوجسا ومترددا كما لو ان بن لادن كان جالسا في الاستوديو ليحاسبه على ما يقول، في مشهد يشابه ما رواه روبرت فيسك في كتابه «اجتياح الشرق الأوسط» حيث فاجأه زعيم القاعدة وقتها بدعوة غير مباشرة لينضم الى الجهاد معه بدعوى ان أحد «الاخوة» شاهد حلما يأتي فيه فيسك ملتحيا وراكبا على حصان وبهيئة جليلة، الأمر الذي يفسره بن لادن بأن فيسك هو «مسلم حقيقي»!

يقول فيسك انه وقتها أحس برعب حقيقي من امكانية ان يخطىء الرد على دعوته للهداية!

جولات رعب ابو خالد (الاستاذ عطوان) التي أشار اليها في كتابه كانت من طبيعة مختلفة مثل الاستيقاظ خلال الليل على صوت الرصاص وحركة العربات والصواريخ الخ... لكن كونه عربيا مسلما جعله بمنجى من محاولة أسلمته على الطريقة البن لادنية.

غير ان ابو خالد لم يخف، لا في الكتاب، ولا في حلقة البرنامج، الانطباع الشديد الذي تركه بن لادن لديه، والحفاوة التي تلقّاه بها (نومه مع بن لادن في الكهف نفسه وبقاؤه لثلاثة ايام معه في قاعدة تورا بورا الشهيرة).

لعلّ حازم الأمين اعتبر ان ابو خالد صار «بحماية بن لادن» وان أي نقد لكتابه سيغضب زعيم القاعدة المخيف؟

أم ان القضية وما فيها ان الأمين، وهو المتخصص في الحركات الاسلامية كما عرّفه البرنامج، لم يستعدّ للحلقة كما يجب او سلق قراءة الكتاب سلقا (من الملاحظات التي قدّمها مثلا ان الكاتب لم يسمّ بن لادن «الشيخ» في الكتاب كما يفعل حين يتكلم عنه في البرنامج، مما حوّل النقاش في ظاهرة خطيرة الى فكاهة او مماحكة).

بالمناسبة يقول عطوان ان بن لادن يحب الفكاهة (رفض السودانيون ردّ 300 مليون دولار استدانوها منه نقدا وعرضوا دفعها على شكل ماشية وقمح وذرة فقال لأبو خالد: من سيشتري ماشية وذرة من المطارد اسامة بن لادن؟).

لقد توقّعنا من البرنامج وضيفه المناقش ان يقدّما «كاشا» cash اكثر وماشية و«بوب كورن» أقل!

وعليه نحيل المسألة برمتها الى الشيخ ليفتي فيها!

العسكري الأسود

■ جعلني مسلسل امريكي تعرضه القناة الخامسة البريطانية («الهروب من السجن» prison break) أعود الى أيامي الخوالي حينما كان التعلّق بمسلسل يشبه مشاعر الوقوع في الحب وما يكتنفها من شغف واثارة وهبل!

فحبكة الحكم بالاعدام على شخص بريء تنجدل مع فكرة المؤامرة السياسية التي تأتي من اعلى مصادر القرار السياسي والاقتصادي حيث تمتزج المصالح السياسية بالمصالح النفطية مشكّلة قوة همجية لا يردعها رادع، وهكذا تتطور فكرة المسلسل البسيطة (عن محاولة الهروب من سجن) الى حالة من رفض معمّم للظلم والى شكل من اشكال القتال ضد النظام نفسه.

القصة تحكي عن قرار مهندس أبنية دخول السجن لانقاذ اخيه (المتهم بقتل أخ نائب الرئيس الامريكي) المحكوم بالاعدام وتهريبه منه. يقوم الشاب بدراسة معمارية لتفاصيل السجن، كما يقوم بدراسة للأشخاص المهمين من السجناء الذين سيساعدونه في خطته للهروب، بمن فيهم مدير السجن نفسه الذي يظهر في شخصية متميزة انسانية وعاطفية على عكس مساعده الذي يدير السجن بطريقة حديدية.

نظرتا مدير السجن ومساعده هما ـ اذا قام المشاهد بتوسيعهما ـ تتصلان برؤيتين سياسيتين للتعامل مع البشر والدول، واحدة تحترم الخصوصيات الانسانية وتتعامل معها باحترام (حتى لو كان أصحابها مدانين بجرائم) وأخرى تحتقر البشر وطريقتها الوحيدة للتعامل معهم هي العنف وصولا الى القتل.

في احدى الحلقات يقوم المهندس برسم شكل شيطاني ثم يوجّه الضوء عليه ليظهر بشكل مكبر على جدار طالبا من زميله في الزنزانة وشريكه في خطة الهرب ثقب عدد من النقاط في هذا الوجه يؤدي حفرها الى تضعضع هذا الجدار وانهياره. بالمقابل يحذّره من ان الحفر في مكان خاطىء يمكن ان يصيب أنبوب غاز مما يؤدي الى موتهم جميعا.

الشابّ البسيط ذو الأصل الامريكي اللاتيني يتهيّب من الفكرة التي تشبه عملا لازعاج الشيطان لكنه يقتنع بعد محاكمة عقلية يديرها المهندس بأنه على خطأ ويباشر العمل الشاق، مما يعطينا ملمحا من ملامح البعد العقلاني في المسلسل، اما فكرة انبوب الغاز فهي تؤشر الى ان أي عمل يحمل خياري الحياة والموت، وان «في المغامرة جزء من النجاة» كما يقول النفرّي. وبالمناسبة فحين بثّ المسلسل لأول مرة (على شبكة فوكس الامريكية التي انتجته بعد تردد) فقد منعت ادارات السجون الامريكية في 13 سجنا المساجين من مشاهدته.

أقوى ما في دراما السجون، وفي هذا المسلسل خصوصا، هو هذا الخيط الكهربائي الذي يمسّ المشاهدين فيوحّدهم ضمن رغبة حارقة بالحرية وكره شديد للظلم، والحلم بأن الفرد قادر على الانتصار على القوة الهائلة العمياء للنظام.

في الحلقة الأخيرة التي عرضت مساء الاثنين الماضي يقوم السجناء بالبدء في فتح نفق ضاربين الأرض بمعاول ضخمة في الوقت نفسه الذي يبيّن المخرج صورة المرأة التي توجّه عناصرها في مجموعة من الجرائم (تتضمن نسف محاميين يحاولان اكتشاف الحقيقة وقتل زوجة السجين المحكوم بالاعدام السابقة اثناء محاولة اختطاف ابنه) لنكتشف انها نائبة الرئيس الامريكي التي تغادر غرفة بعد اعطاء اوامر القتل والخطف لتدخل اخرى تعقد فيها مؤتمرا صحافيا في مزاوجة واضحة في رؤية المسلسل بين السياسة في امريكا والجريمة.

واذا كان بين المشاهدين، لو عرض البرنامج على قناة عربية، عشرون زعيما من أصحاب عمرو موسى، لأحسّوا هم ايضا بالمتعة، من فكرة ان زعماء الامريكان مجرمون (هم ايضا!)، كما ان الجمهور العربي العريض سيشعر بدوره أن «الحال من بعضه» (أقصد حالنا مع المساجين المظلومين).

لكن الحال ليس من بعضه ابدا فلا قادتنا العظماء يمكن ان يرتكبوا جرائم أصلا ولا مسلسلاتنا قادرة كما الامريكية على «تخيّلهم» في صورة مجرمين يقبض عليهم حتى لو كانوا في أعلى الكراسي...

الامريكيون مجرمون باعترافهم «فنّيا»، اما «جماعتنا» فلن يعترفوا بشيء لم يفعلوه ابدا...

اللهم إلا اذا ا«ستلمهم» العسكري الأسود و«عملّهم اللازم»!

(ملاحظة: «العسكري الأسود» قصة طويلة ليوسف ادريس عن عسكري كان يغتصب المساجين لانتزاع اعترافاتهم)

* ناقد من أسرة «القدس العربي»
hussam@alquds.co.uk

وارضيات